

غبطة عند الخيبة المفاجئة

مهما أتى، يأتي من حاجة ما،
مشكلة عصبية، حاجة مؤلمة.

ألم مريم خلق الطفل يسوع.
رحمها فتح شفاهه
فقال الكلمة.

كل جزء منك عنده لغة سرية.
يداك و رجلك يقولان ماذا فعلت.

و كل حاجة تجلب ما نحتاج اليه.
الألم يحمل علاجه مثل الولد.

أن لا تملك شيئاً ينتج الحاجيات.
اسأل سؤالاً صعباً،
و الجواب المدهش يظهر.

ابني سفينة، و سيكون هناك ماء لتعوم فيه.
الولد الرضيع يبكي فيسيل
الحليب من صدر أمه.

اعطش للماء الأعلى
و عندئذ كن جاهزاً لما
سيتدفق من النبع.

امرأة من القرية في أحد الأيام كانت تمشي قرب محمد
ظنت أنه أمي عادي
لم تصدق أنه كان نبياً.

كانت تحمل رضيعاً في شهره الثاني من العمر.
عندما اقتربت من محمد، التفت الطفل

و قال، "سلام عليك يا رسول الله".

صاحت الأم، مندهشة و غاضبة،
"ماذا تقول،
و كيف استطعت ان تتكلم فجأة؟!"

أجاب الطفل، "الله علمني أولاً،
ثم جبرائيل".

"و من هو جبرائيل هذا؟
أنا لا أرى أحداً".

"انه فوق رأسك، أمي.
التفتي وراءك. انه قال
لي اشياء كثيرة".

"هل أنت حقاً تراه؟"

"نعم"

هو يخلصني باستمرار من هذه
الحالة الفاسدة و يحولني الى ما هو سامي".

عندئذ سأل محمد الطفل
"ما اسمك؟"

"عبد العزيز، عبد الله، و لكن في هذه العائلة
يظنون أنني أولى اهتماماً لطاقت هذا العالم.
أنا بريء من ذلك مثل حقيقة نبؤتك".

هكذا تكلم الصغير، و الأم
تنشقت عبيراً جعلها تستسلم
لتلك الحالة.

عندما يعطي الله هذه المعرفة،
الحجارة الصماء، النباتات، الحيوانات، كل شيء

يمتلئ بقيمة متفتحة.

السمة و العصفور يصبحان حارسان.
تذكر حادثة محمد و النسر.

حدث أن محمد بينما كان يستمع
الى هذا الطفل الموحى له،
سمع صوتا يدعو الى الصلاة.
طلب الرسول ماءً ليتوضىء.
غسل يديه و رجليه، و عندما
همّ ليرتدي حذاءه،

اذا بنسر ينزل من السماء و يسرقه!
انقلب الحذاء في السماء بينما
كان النسر طائراً و سقطت منه
أفعى سامة!

دار النسر في دائرة و أعاد الحذاء،
قائلاً، "احترامي لك جعل ما فعلته
ضرورة. كل من يتصرف هكذا تجاهك، بدون
مبرر، يستحق أن يعاقب!"

محمدًا شكر النسر، قائلاً،
"ما ظننته قسوة تبين أنه
في الحقيقة حب. أنت أخذت مني مصيبتني،
و أنا ظننت أن مصيبة أصابتنني!

الله أراني كل شيء،
و لكن في تلك اللحظة
كنت مشغولاً بنفسي".

أجاب النسر، "أيها المصطفى،
أي صفاء في معرفتي هو منك!"

هذا البهاء الذي يحيط

بكل انسان حقيقي له أهمية كبيرة.

أنظر حولك بانتباه و تعرف على
النور الذي ينبعث من الأرواح.
اجلس قرب الذين يجذبك اليهم هذا النور".

تعلم من قصة النسر
أنه عندما تأتي مصيبة، يجب
أن تشكر ربك في الحال.

غيرك قد يقول، "يا للهول"،
و لكن أنت ستنتفح مثل وردة
تفقد نفسها ورقة ورقة...

أحدهم سأل شيخاً عظيماً،
"ما هو التصوف؟"

"الغبطة عند الخيبة المفاجئة!"

النسر يطير بحذاء الرسول ليجنبه لسعة أفعى.

لا تتحسر لما لا يأتي.
بعض الأمور التي لا تسير كما تشاء
تبعد عنك مصائب لست دارياً بها.

جلال الدين الرومي
ترجم عن كتاب *The Essential Rumi*
By Coleman Barks
with permission
ترجمة رامي الياس كريمستي
© Rami E. Cremesti ٢٠٠٤